



في نهاية الطريق

من ترجمته عن الانكليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

—*—

أن تكتب إليّ على أثر ذلك فأني أبعت إليك بهذا طابفة إليك
أن توضح لي أسباب غيابك وعدم كتابتك مشفوعة بالاعتذار .
والأفاني أعتبر خطبتنا مفسوخة وأنا أعني ذلك وأصر عليه
« لوسي »

غضب هيوبرت أشد الغضب عند ما قرأ هذه الرسالة ولم يعرف
كيف يمكن أن يطلب بالاعتذار مع قضائه ساعة ينتظر في البرد
القارس

وفي الصباح التالي كان يفكر فيها إذا كان يكتب أو لا يكتب،
فومل إليه غلاف مسجل من البريد وبه خاتم الخطبة .
وكان هيوبرت رجلاً كثير الفضائل، ولكن المرونة لم تكن
من بين فضائله ؛ فقال في نفسه عند ما تسلم الخاتم : « هذا حسن
جداً ! إذا لم تبدأ لوسي بالكتابة وبالاعتذار فأني لن أكلها بعد :
نعم لن أكلها »

مضى على هذا اليوم ثلاثون عاماً . وكان هيوبرت يعيش
في حديقة جميلة في حي مونتفورد ، وكان اليوم صافئاً من أيام
شهر أغسطس، فالتقى فجأة بسيدة في منتصف العمر . وكان هو أيضاً
قد قارب الشيخوخة ، فوقف الرجل الأشيب أمام السيدة وقال :
« لماذا لم تأتي في موعدك ؟ »

فقالت : « لقد مضت أعوام كثيرة أظنها ثلاثين ، ولكن
لماذا لم تأتي أنت يا مستر هيوبرت ؟ »
قال : « يظهر أنك نسيت الموعد فأرسلت إلى خطابك الذي
ادعيت فيه أنك جئت ، وهل تذكرين ؟ »

فقالت : « نعم أذكر وكنت في الساعة الحادية عشرة والنصف
في المكان ولكنك لم تأتي »
قال هيوبرت : « إنك لم تكوني هناك » فتخرجت لوسي

أخرج الساعة من جيبه ، ونظر إليها للمرة العشرين في مدة
لا تتجاوز بضع دقائق ، ثم أعادها إلى جيبه وأوثق عمرى سترته
بأنامل تدل حركاتها على الغضب . ثم مشى في الطريق الخالي المؤدي
إلى البراج الريفى ، وقال في نفسه وهو حائق :
« إن هذا لا يطاق ! إنها وعدت بالجيء في الساعة الحادية
عشرة والنصف ، والآن مضت سبع دقائق بقدر الثانية عشرة
ولم يد منها أثر ! »

ثم دار بلحظه في الفضاء ، وكانت الريح تعصف باردة ، فالتف
بمطفئه وقال : « إذا لم تأت بعد خمس دقائق فأني سأعود »
ونظر في ساعته فوجد عقربها لم يتقدم غير دقيقتين ، فقال :
« ها قد مضت أربعون دقيقة ولم تأت لوسي »

وترك الساعة في يده وأخذ يمشى ذهاباً ورجوعاً ، وهو يخال
أن دقائق الساعة تضحك سخريه واستهزاء به ؛ ثم مضت المدة التي
عينها للانتظار ، فوضع الساعة في جيبه وعقد عمرى المطفئ وأصر
على أن يعود ، فسمع صوت طائر يغنى فقال : « أزعجتني بصوتك
يا طائر الجحيم »

ثم مشى مفضباً إلى منزله

بعد يومين من هذا المساء تلقى هذا الخطاب :
« عزيزي هيوبرت ، لا بد أن يكون عذرك قوياً في إخلاف
موعدى مساء الثلاثاء . ولكن بما أنك وجدتني لا أستحق